كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

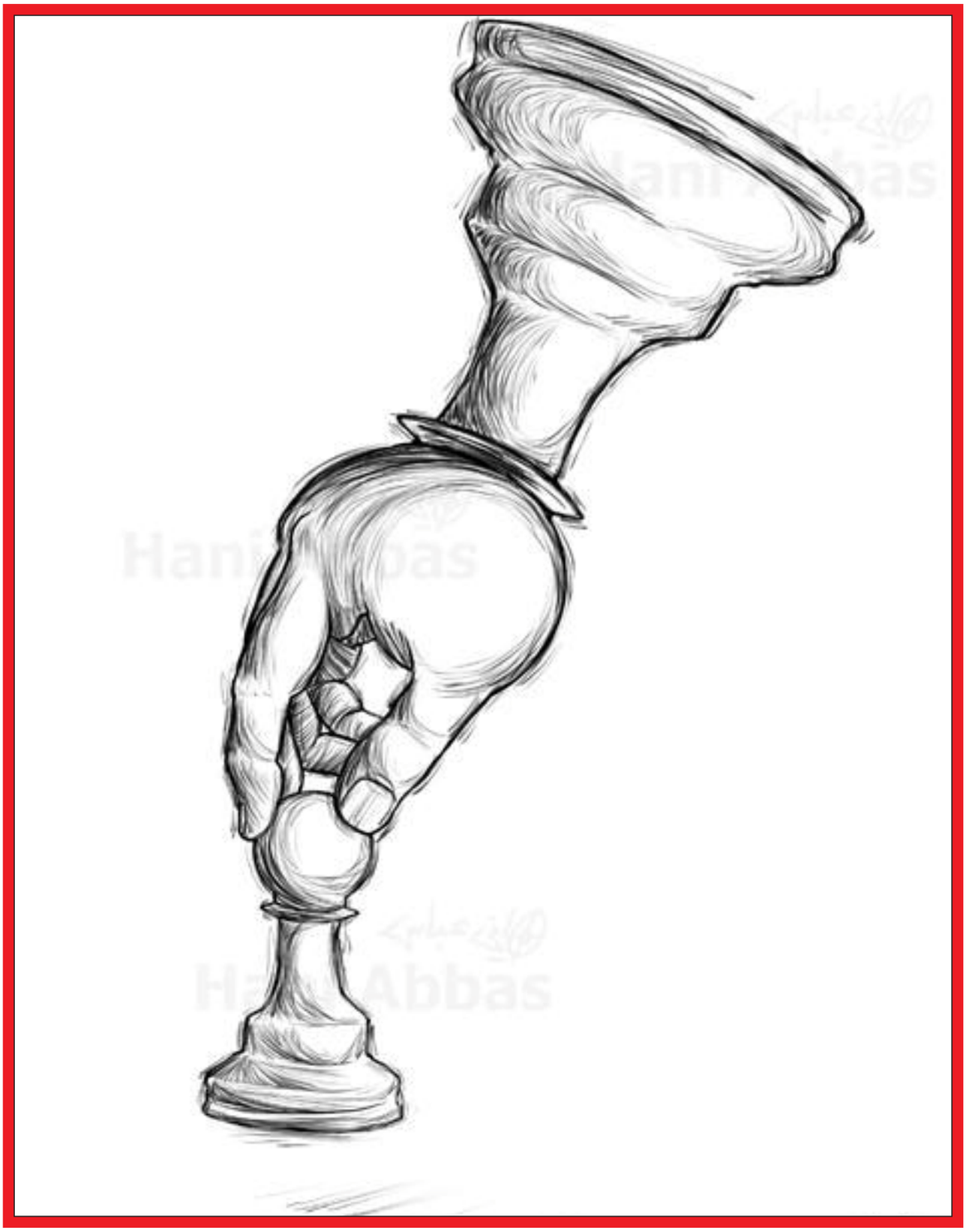

رئيس التحرير : خطيب بدلة
المدير الفني : محمود نحلاوي
مديرة التحرير : فاطمة ياسين
الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:
هاني عباس
موفق قات
حسام سارة
ماهر حميد
إنليل
رسوم الوجوه: بنت الهبيط
رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار
أفواه المجانين
مع التيار ضد التيار
سيرة البيادق
شي ضرب شي قتل
إعلانات كش ملكية
سجل القادة التاريخيين
مختصون بكش الملوك
مدونات الحمير
شوية حيطان وسقف
بعنتعى الجد والهزل

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنَّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
(تطمح لأن تكون هزلية)

إذا أنت جاهز نار

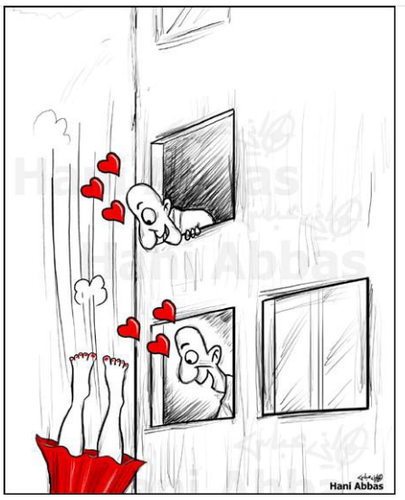

موقف كش ملك من تحرير إدلب

بمناسبة تحرير مدينة إدلب، يوم السادس والعشرين من آذار ٢٠١٥، أتذكرُ، أنا المتورط برئاسة تحرير مجلة "كش ملك"، مطلعَ قصيدة جرير التي يرثي فيها زوجته بقوله "لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ"..

ولكن مجلة "كش ملك"- كما تعلمون- ليس لها علاقة بالحياء (قليلة حيا..) ولا بالبكاء، ولا بالنحيب، ولا بالاستعبار، ولا بالـ إيهي إيهي إيهي؛ فهي مدونة إلكترونية درويشة تهتم بالضحك والمزاح والهزل والحكي الفاضي... لا مؤاخذة.

ومن هنا أستطيع القول بأنني، لولا الحياءُ، لاستللتُ، فورَ تحرير إدلب، الفردَ البربللو نمرة تسعة ميللي ورفعتُ فوهته إلى الأعلى وعصصتُ على نفسي مثل إنسان مُتَرَبِّص أن يُصْفَعَ (على حد تعبير ابن الرومي)، وأطلقتُ أربع عشرة فَشَكة بطريقة الرمي دراكاً، ثم أنزلتُ فردي وأجريتُ له عملية الأمان، ولقمتُه بمشط آخر وأعدتُه إلى زناري بانتظار فرحة أخرى، وما أكثر أفراحنا نحن السوريين في هذه الأيام.

أفراحنا كثيرة، نحن السوريين، وعاداتنا الحسنة، هي الأخرى، كثيرة، ومنها هذه، أقصد عادةَ التعبير عن الفرح بإطلاق النار في الهواء، وأنا أستغرب من الشعوب الأخرى لأنها تعبر عن أفراحها بالرقص التعبيري، والتهييص، وأحياناً بالزغاريد، فهذه التعبيرات لا يعدو تأثيرُها أن يتجاوز تأثيرَ ضرطة صغيرة في سوق النحاسين! وأما إطلاق النار في الهواء فيسمعه القاصي والداني، ويثيرُ، كذلك، الرعبَ في نفوس النسوان والأطفال، فيتقلصون ويكشون على أنفسهم وكأنهم متربصون أن يُصْفَعُوا.. ولدى تواتر إطلاق النار يعتقد الكثيرون أن مشاجرة عنيفة وقعت بين طرفين أو أكثر، ولكنهم، حينما يعرفون أنها رصاصات الفرح والسرور، تنفرج أساريرُهم، وتجري الدماءُ الحمراء القانية في عروقهم، ويخرجون إلى الشرفات ليتفرجوا على المظاهر الاحتفالية، وحينما يلحظُ مطلقو الرصاص اهتمامَ الآخرين بهم يرفعون من معدل الإطلاق، وأنا، والله، حضرتُ عرساً في معرتمصرين، في سبعينيات القرن العشرين، وشاهدتُ رجلاً يدعى أبو عمور يطلق النار بشكل متواصل، وبين المشط والمشط ينحني إلى الأسفل.. راقبتُهُ مدققاً فوجدتُ أمامه زنبيلاً مملوءاً بالرصاص، ومعه مسدسان يطلق فيهما بالتناوب، والناس انبسطوا منه ونظروا إليه بإعجاب دواليك حتى أصبح العرس في آخره، وإذا بالمطرب يصيح موالاً يقول فيه:

فردك استندر يا أبو عمور

يضرب ضرب روشيش ويلي

... وإذا بأبي عمور يتحمس ويطلق ثلاث عشرة فشكة، وفي الفشكة الرابعة عشرة يصيب امرأة كانت تزغرد على سطح مبنى قريب.. فقام الناسُ وحدثت فوضى عظيمة، والحاضرون افرنقعوا، وأنا افرنقعتُ معهم مذعوراً.. وفي اليوم الثاني اطمأن الجميع على سلامة المرأة، إذ تبين أن إصابتها غير قاتلة، وإن كانت الشظية قد قلعت عينها. وقال البعض يومها إن ما يثلج النفس أن الإنسان يستطيع العيش بعين مدى الدهر، والحمد لله.

ثمة سبب آخر، غير الحياء، يجعل مجلة كش ملك تمتنع عن إطلاق النار يوم تحرير إدلب، وهو أنها مجلة تبغضُ الشبيحة وتستهجنُ أفعالهم، ومما هو معروف أن شبيحة إدلب درجوا- منذ احتلال الجيش العربي السوري لمدينة إدلب في آذار مارس ٢٠١٢- على إطلاق النار في الهواء احتفالاً بأي شيء يخطر على بال المرء أو لا يخطر على باله، فإذا دب الطَلْق بزوجة الشبيح يسحب مشطاً من الرصاص يجاوبه عليه بقية الإخوة الشبيحة المنتشرون في أنحاء المدينة، وإذا كانت الكهرباء مقطوعة لمدة عشرين يوماً ثم جاءت يشتغل القواس، وإذا فتح شبيحٌ ما حنفية بيته ونشب منها قدر من الماء يخرج إلى البلكون ويقوس، حتى بلغ الأمر بالمواطن الإدلبي أنه إذا كان واقفاً يشخ، وسمع إطلاق نار كثيفاً لا يقطع شخاخته، ليقينه بأنه رصاص احتفالي يصدر عن قطيع الشبيحة.

ههنا نصل إلى بيت القصيد في هذه الافتتاحية المباركة، وهو يتألف من شقين رئيسيين.

الأول: أنا ليس معي فرد.. وكش ملك مجلة سلمية تكره الرصاص والفشك والضرب سواء أكان على المليان أو على الفاضي.. ومن ثم فإن بإمكانكم أخذ كل ما كتبته أعلاه على محمل المزاح.

الثاني يتلخص بالسؤال: هل، حقاً، تحررت مدينة إدلب؟!

يكتبها: المتورط بتحرير مجلة كش ملك
خطيب بدلة

أخبار وتحليلات كشملكية

أولاً- داعش في دمشق

مخيم اليرموك الذي كانت تحكمه وتستبد به قوات سمَّت نفسها "أكناف بيت المقدس" بقي محاصراً من جميع "أكنافه" منذ ما يزيد عن السنة من قبل قوات النظام السوري، عقاباً له بعد أن خرج من تحت "كنفه"..

بعد "تحريره" من قبل تنظيم "داعش" بث أنصار الأخير صوراً على وسائل التواصل الاجتماعي تتضمن قطع رأسي رجلين قالوا إنهما ذُبحا لأنهما قاتلا في صفوف أكناف بيت المقدس قبل قدوم مجاهدي داعش إليه "فاتحين" منصورين بعون الله.

نصف مليون فلسطيني هجروا فلسطين منذ ما يزيد عن نصف قرن وأتوا إلى المخيم للنجاة بأرواحهم من الموت الذي لحق بهم، وبإخوانهم السوريين الموجودين هناك؛.. الموت الذي مارسته عليهم جميع الأطراف المتنازعة في سوريا حتى أصبح لسان الناس هناك يقول: وا خيا.. فِش كهربا .. فِش مي.. فِش خبز.. فِش إلا قنابل وسلاح!!..

قبل احتلال داعش بيومين لمخيم اليرموك كان رئيس النظام السوري المدعو بشار الأسد على قناة أمريكية يستجدي مزيداً من الدعم من أعدائه الأمريكان لـ "نصرته" ومساعدته للقضاء على التطرف الذي غطى البلاد دون أن ينسى، أي بشار الأسد، تذكيرهم أن قرار بقائه في السلطة من عدمه يعود للشعب السوري وليس لأي جهة خارجية، يعني أميركا والغرب يجب أن يساعدوه بدون شروط وإملاءات!.. وإلا فليبقَ التطرف يسرح ويمرح في سوريا و"عليَّ وعلى أعدائي"! يقصد طبعاً بـ "أعدائه" الشعبَ المسكين في مخيم اليرموك وفي الرقة ودير الزور وإدلب..

ثانياً- لا حداد على شهداء المخيم

لم تتوقف قنوات التلفزيون السوري عن بثها المعتاد لبرامج الطبخ والموضة حداداً على أهلنا في اليرموك، ولم تنقطع تحليلات خبراء "الممانعة والمقاومة" وعلى رأسهم السيد حسن نصر الله (الذي غلب عليه الآن لقب: حسن زميرة) مؤخراً عن تفسير أسباب الحملة السعودية الأمريكية الغاشمة على فصيل سلمي ومدني في اليمن كان أتى لتطوير الدولة والنهوض بها إلى مصاف الدول المتحضرة..

ثالثاً- قاسم سليماني وقناة الـ "بي بي سي" ليسا مؤشراً

بعد خروجه- مهزوماً- من درعا؛ اتجه قاسم سلمياني، وبلمح البصر، إلى تكريت العراقية، ومن هناك؛ وبعد فشله في "تحرير" تكريت، خرجت إشاعة أنه اتجه إلى اليمن لدعم الحوثيين ضد قوات الرئيس عبد ربه منصور هادي قبل أن يختفي تماماً، بشكل كامل أو موقت، عن المشهد الشرق أوسطي..

لم يعنِ وجود سليماني في درعا على تخوم اسرائيل أن الدول العظمى قد أعطت الضوء الأخضر للمد الإيراني ولبشار الأسد للقضاء على قوات المعسكر الآخر، وهو ليس مؤشراً على ذلك بدليل سعادتها، أي الدول العظمى، بهزيمة النظام في درعا وإدلب ومناطق أخرى، وبدليل أيضاً سماحها ودعمها لتشكيل تحالف حزم لقتال الحوثيين، حلفاء المد الإيراني، في اليمن..

في سياق متصل لاحظ مراقبون تغييراً في اتجاه خط قناة الـ بي بي سي من قناة ذات مصداقية كانت أول من دعم ثورة الشعب السوري من خلال نقل المظاهرات وتغطية الأحداث الأولية وفتح شاشتها لمعارضي النظام إلى قناة ناقلة لوجهة نظر النظام بشكل لافت.. اتضح ذلك بعد نشرها عدة أخبار غير ذات مصداقية كانت في صالح النظام بالإضافة لإدراجها عدة مصطلحات جديدة على موقعها وعلى لسان مذيعي برامجها على التلفزيون كتبديل كلمة "النظام" السوري بمصطلح "الدولة" السورية، يقول عساف عبود، مراسل بي بي سي في دمشق: "ليست هناك توقعات بحصول تقدم كبير خلال هذه الجولة من مباحثات منتدى موسكو ٢، على اعتبار أنها تأتي في إطار الجولات التمهيدية بين (الدولة) والمعارضة".. بالإضافة لنقلها أخبار عن وكالة سانا التابعة للنظام السوري دون التأكد من صحتها ودون حتى تدقيقها من قبل واضعي الأخبار حتى رأينا خبراً على إحدى صفحات موقع البي بي سي يبدأ بهذه الجملة "فجر مسلحو تنظيم الدولة الإسلامية" كنيسة آشورية في محافظة الحسكة جنوب شرقي سوريا" دون أن تعي وكالة سانا "السورية" أن الحسكة تقع في شمال سوريا الشرقي وليس في جنوبها، ودون أن يدقق موظف البي بي سي ما يأتي إليهم من سانا قبل نشره.. هذا التغير في ميل قناة البي بي سي لا يعد مؤشراً على شيء لأن وقوفها في جانب الشعب السوري في بداية ثورته، كما مساعدة سليماني لقوات الأسد في درعا، لم ينفع بشيء أيضاً..

فاطمة ياسين

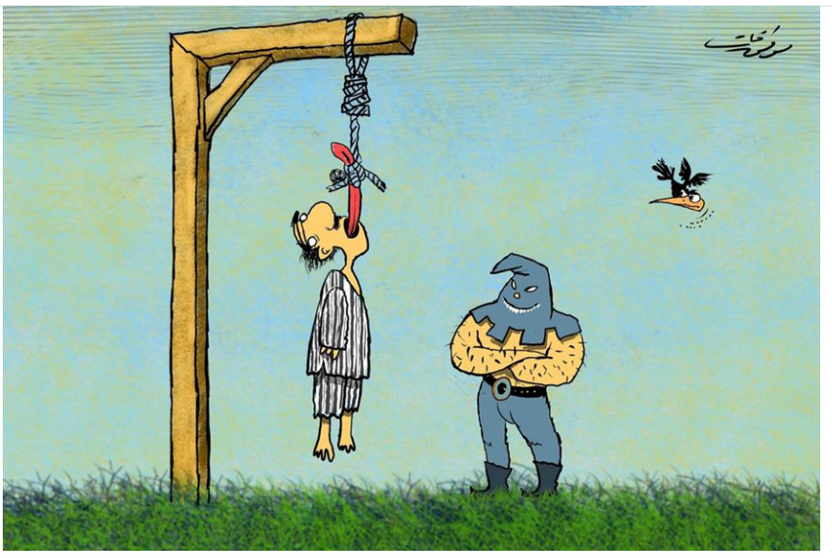

حكم ومفهوميات

ماهـر حميد: لم يدخل تنظيم داعش مخيم اليـرموك الجائع لتحـريـره أو محاربة أهله كما يتشـــدق البعض، بل لمحاربة الجوع. فلأن الجوع كافر وجب قتاله.

خطيب بدلة: عاش أفلاطون مئة ســنة، لم يتوقف عقله خلالها عن التفكير، والفلسفة، والتفلسف، وتوصل إلى الكثير من الأفكار والنظريات والنتائج، ولكنه عجز عن اكتشـاف الفكرة العبقرية التي تقول: الأرض لمن يحررها من النظام السوري..

ماهر حميد

تداعيات إسقاط الطائرة الأمريكية بدون طيار:

أمريكا تطالب بتسـليمها قائد الطائرة فوراً.
السـلطات السـورية تؤكد أنه يُعامل وفق معاهدة جنيف الخاصة بالأسرى.
الطيار يظهر على قناة الدنيا ويقول إنه يلقى معاملة حسـنة.
البيت الأبيض يؤكد وجود كدمات علـى وجه الطيار ويقول إنه تعـرض للضرب.
والدة الطيار تظهر على تلفزيون سـي بي اس وتناشـد الأسـد الإفراج عن ابنها.

مسـاع روسية قطرية للإفراج عن الطيار.
إيران تقول إنه لا علاقة بين المسـاعي للإفراج عن الطيار بمفاوضات الملف النووي.

بانكيمون يشعر بالقلق على مصير الطيار.

ماهر حميد: بمناسبة ١٨ آذار: شفتوا كيف فَتِّحْ عين وغَمِّضْ عين صرنا في السنة الخامسة؟ وبكرا ما بتشوف غير السادسة أجت؟ هادا اسمه الزمن يا سيد!

حكاية عن صديقي عبدو - سمير سعيفان

كنا ندرس معا في مدينة لايبزيغ... وفي سـنته الأخيرة في ألمانيا، وكانت السـنة الـ ١٣ له دون أية زيارة لسـورية؛ أصبح الحنين إلى شواطئ طرطوس ومقاهيها وجبالها يقتله. لم يعد يسـتطيع رؤية أي شيء ألماني... امتنع عن زيارة المطاعم الألمانية.. امتنع عن مصـاحبة الألمان... قطع علاقته مع صـديقته الألمانية القديمة... أصـبح يحلم كل يوم بقرب العودة. وأخيراً عاد إلى طرطوس... ولكن؛ لم يطل بي الوقت حتى اسـتلمت منه رسالة يكفر فيها بالوطن وسادة الوطن... استقبلوه بفضيحة النفايات النووية التي جاء بها أبناء أحد رموز السـلطة عام ١٩٨٦ إلى موانئ طرطوس لدفنها في البادية السـورية.... قصـص وحكايات الفسـاد تملأ المجالس... وعدا عن معاملات معادلة شـهادة الدكتوراه التي يحملها، لم يقبلوا أن يوظفوه في الجامعة لكونه شيوعياً، فعمل بائع كتب في مكتبة بائسـة براتب هزيل. كانوا قد ردموا شـاطئ البحر الذي قتله الحنين إليه... مقاهي شـط البحر في طرطوس ضاعت للأبد... لقد قتلوا ذكرياته...

عاد عبدو ليراسل صديقته التي هجرها وغادر ألمانيا دون وداعها. ولكنها لم ترد عليه... فقال: يبدو أنني بصـقت في البئر التي شربت منها.. ثم هاجر إلى فنزويلا وضاع هناك...

البعثي الرهيب- صبري عيسى

أكثر ما يسـتفزني في الخطاب البعثي منذ خمسـين عاماً حتى الآن إضافة حرفين إلى كلمة (شعب) لتصـبح (شعبنا) واعتاد جميع الرفاق، بدءاً من مسـتوى نصـير من الدرجة العاشرة إلى مسـتوى عضـو قيادة فرعية أو قطرية، إلى تكرار هذه الكلمة في كل مناسـبة جماهيرية أو مليونية، أو في أي تصريح صحفي أو حوار على الهواء على أي فضائية وذلك للتأكيد على أن البعث لا يقود الشـعب السـوري فقط، بل لديه طابو شرعي موثق لدى كاتب العدل تؤكد ملكيته للشـعب السـوري، لذا فمن حقه أن يفعل ما يشـاء بأملاكه، وبموجب هذا الطابو يسـتطيع تجويعنا أو تهجيرنا أو قتلنا إذا شاء ذلك.

مع التيار .. ضد التيار

بين طحينة أبو حافظ وطنجرة خيرية... ضيّعنا القضيّة

يوم ولدت شـــــدّت أمي عليّ القماط فتحمّلت العرف الاجتماعي.. (قولوا عني: مزوق).
بعدها جرّبت الأدب فأُورثت الفقر.. جرّبت الســـياسة فتخوزقت سنة في قبو معتم نتيجة طيش الشباب، وما زلت أعاني من نتائج حشر أنفي فيما لا يعنيني، بحسب ما قاله لي المحقق منذ أسبوع.
أتجرجر من الأمن الســياسي إلى الأمن العســكري إلى الأمن الجنائي إلى الأمن الثقافي بفضل أولاد الحلال ذوي الخطوط الجيدة والفراغ الواسع، ومنهم الروائي الذي انتقدت روايته ذات يوم.
المهم، تشـــــنططت ما فيه الكفاية، كما تقول أمي، لذلك توكّلت على الله وأخذت بنصيحة أحد الأصدقاء وبدأت العمل محاسباً في إحدى مناشر الحجر، حيث لم يعد من طريق أمامي سواه، بعد أن صدّت الثقافة موارد الرزق عنّي.
وهكذا انتقلت من عالم الأدب ونشره إلى عالم نشر الحجر وتسويقه.
في البداية، لم يكن الفرق كبيراً بين العاملين هنا وهناك..
المؤامرات واسعة الانتشار، وتصيّد العثرات أمر لا بدّ منه.
ولكنني وجدت وقع المآســـي هنا، أخفّ وطأة من الهفوات هناك، فهؤلاء.. عمال ومهندسون ومتعهدون، يعملون في مجال بناء الحجارة مما يكســـبهم صلابة في الجسم وجلافة في الأخلاق، مثل المهندس قصي.
وكنت ألاحظ بين الفينة والأخرى أديباً أو عالماً أو مدرّســـاً جامعياً يحتك بمجال البناء، ممّا يلطّف جوّ التعامل في هذا المحيط.
ولم يكن الأمر طيّباً دائماً، بفضل أمثال (أبو حافظ).
بدا أبو حافظ ودوداً يحب المرح ويأخذ العالم بروح الفكاهة. وكان كلّما أبصـــرني قادماً من بعيد، يهرع نحوي مؤدّياً تحيته العســكرية، ويبقى كذلك حتى أصل إليه.. يصافحني بكلتا يديه معتذراً:
- الله يوفقك لا تؤاخذني يا بيك.. معليش.. تحمّلونا شـــوي.. أنا رجل فقير وأنتوا حالكم بيتحمل تصبروا علينا حتى تُفرج.
ونادراً ما كان يطلب إليَّ الانتظار ويرسل أخاه كي يدبّر لي دفعة..
وكل بضعة دقائق ينظر في وجهي مطمئناً:
- الدفعة جاهزة.. اليوم بدنا نعطيكم دفعة.
وبعد أكثر من نصف ساعة يعود أخوه تعلوه علائم البشر وقد ظهرت أسنانه واتّسع عرض فمه.. يناوله حزمة نقود.. يتلقّفها أبو حمّادة بســـرعة.. يبلّ إبهامه الأيمن بلســانه ويعدّ ببطء شديد.. يدس في جيب بنطاله بضـــعة أوراق مالية، ويعاود بلّ إبهامه ويعدّ من جديد.. يرفع بصره إليّ مبتسماً:
- تفضل.
يناولني كل خمسمائة ليرة بمفردها:
- واحد.. تنين.. تلاتة.. تمينة.
- شـــفت خاي؟ نحن على الوعد.. قلت بدي أعطيك.. وعطيتك، والخميس الجاي بعطيك الرصيد... شقد الحساب؟
- ميتين وسبعة وستين ألف ليرة.
يبدي تراجعاً مفاجئاً: بســـيطة.. إن شاء الله بدي أكبّر لك الدفعة.. بس لا تقطعونا حتى ما يلتكع الحَجّار.
وكثيراً ما كان يهجم عليّ كالصـــاعقة.. يقبّلني.. ويعتذر عن الدفع مؤجّلاً إيّاه إلى يوم الاثنين أو الثلاثاء.

فأبتسم وأنصرف محيّياً وأنا أردّد: حسبنا الله ونعم الوكيل.
لأنني أعلم أنه لن يطأ الورشة في ذينك اليومين.
مرة.. أجلسني على مقدمة سيارته الفولفو البيضـــاء وجعلني أسند قدميّ إلى لوحة السيارة ذات اللون الأصفر.. ثم راح يشرح لي كيف أصبح من أصحاب المال.
قرّب رأسه مني وقال: عم بســـــتنى أربع ملايين ليرة خلال شهر أو شهرين من السعودية وهي أرباح العام الماضي من تجارة الماشية.
ابتعد عنّي قليلاً.. رمقني بنظرة متفحّصـــة من رأسي إلى قدمي كمن يبحث فيَّ عن شيء ما.. ثم سألني:
ليش ما بتشتغل بالتجارة؟ خليني أسجّلْ لك عقد بدفعة بسيطة.. أنصحك بالتجارة.. الأســعار عم تطلع، وكلا شـــهرين أو ثلاثة ببيع لك البيت وبرجع لك المبلغ الطاق طاقين وحبة مسك.
بعد أن صـــــوّر لي أبو حمّادة البحر دبس بطحينة بعت بيتي الوحيد الذي أقطنه ووقّعت عقداً معه لشراء بيت على مشارف حديقة الخالدية. وهكذا دفعت مئتي ألف ليرة عربون، ودخلت عالم التجارة منتظراً بيع البيت ذي الملايين التســـعة. على مدى ســـتة أشـــهر اســـتمرت حفاوة (أبو حافظ) بي، وفي كل مرة ألتقيه يغرقني بمقدمات طويلة، وأسئلة عن الصـــــحة والأحوال ألاحظ أن أجوبتها لا تعنيه، ثم يلوي رقبته ويداعب ذقني بأصابعه وهو يقول بصوت منخفض مبحوح:
الأوضاع تعبانة يا صاحبي.. بس انشالله بدا تتحسن.
وبلطف زائد يخرج ورقة من جيبه:
عندي دفع ضروري للعمال ومواد البناء.. خمســين ألف تكفي.. ومبلغ الســعودية تأخّر عليّ والله.. الأمور محلولة، والمسألة مسألة وقت.
وكنت في كل مرة ألبّيه.. حتى وصل المبلغ سبعمائة ألف ليرة.. ولم نتمكن من بيع البيت بعد.
خيرية.. الله يسلمها عندا حس تجاري فظيع، وجدت لي الحل.. قالت لي:
انتسب للحزب... بتدفع سعر البيت للجهات المختصة وبتصير عضو في مجلس الشعب، وبترجّع الخمير والفطير.. إش رأيك خاي؟
لم أجبها.. قررت أن أعود أدراجي مرة أخرى إلى عالم الأدب ذي الدخل القليل، بعد أن بدا لي أنه قليل الخســـائر أيضـــاً. الآن، بعد مرور خمس سنوات على الواقعة... كل يوم ببوس ايدي وجه وضهر أني ما تورطت ولا رديت على نصائح خيرية التي كانت سافرة في بداية الثورة وتنط من سوق لســوق ومن مطعم لمطعم ومن حضن لحضن.. في العام الأوّل مع طلائع العلمانية تبرجت وصارت تطرق غوَا (الله ربو)... بعدين مع تشـــكيلات الجيش الحر حطّت حجاب في العام الثاني وصارت تشـــارك بالمظاهرات... في العام الثالث تبرقعت وما بقى يبيّن من وجها غير النضـــارات.. واشتغلت بالإغاثة وطبعاً كان يطلعلها الخمس.. وتضيف نقطة بس تصير خمسين بالمية... في العام الرابع صارت تطح كفريات تناسب توجهات المجتمع الدولي.
وقال إشو؟ بدا ياني أنتسب للحزب وأتقلب مع المتقلبين... من هون... من كش ملك بخاطب خيرية وبقلها: ولك خيرية ما رديت على مشـــورتك، وطنجرتك اللي متل مطبآنية مســحّر رمضـــان خليها لحالك... لا طبيخك ولا طبيخ أبو حافظ بشـــتريه بفرنك مبخوش.

د. محمد جمال طحان

قنابل صوتية

تتزوجيني يا حلوة؟!

اليوم الصـــــبح، عزمتني جارتي على فنجان قهوة. بعمرها ما عملتها، لأنها كتير بخيلة. كان بدها تحكي قصتها لحدا، وما لقيت غيري أنا هالدرويشة، ربما القصـــــــــــة لم تكن مثيرة، وذات أهمية بالقدر الذي أولتها جارتي كل ذلك الاهتمام، إذ أنَّنا نسمع كل يوم قصصاً ربَّما أكثر إدهاشاً، ولكنَّ المفارقة كانت في أنَّه: أرسل لها صورته.

قالت: بينما كنتُ اليوم في طريقي إلى البيت، وقد اســـتقليتُ أحد باصـــات النقل الداخلي، وحجزت لي مقعداً عن طريق بطاقة الحجز، لأنَّ هذه البلاد لا تسـمح لك بركوب الحافلة دون بطاقة حجز، كنتُ قد أخذتُ مكاني في المقعد خلف الســـائق مباشرة، ولأنَّني شقراء والمســـاحيق على وجهي كانت قد فعلت فعلتها بوجهي، علماً أنني امرأة خمسـينية، وتسـريحتي (المودرن) كما يقولون، لم تترك المجال للسـائق لينتبه إلى كوني سورية، ربَّما حسـبني من روسيا، لأنَّني مراراً سُئلتُ هذا السـؤال من قبل الرجال الأتراك، الذين ما انفكوا يبتسـمون لي أينما ذهبت، كذلك النساء منهم، كنَّ يرمقنني بنظرات الغيرة قلت في نفسي (كتير مغرورة).

توقفت الحافلة عند أحد مواقف الركوب، ليصعد عجوز ملتح بلحية بيضـاء، يضـع طاقية صوفية على رأسه، نظارته كانت مكســورة من جهة وقد تدلت من عنقه بلا توازن، ولكنه كان قد ثبّتها بخيط أسـود، الرجل الملتحي لم يكن يحمل بطاقة حجز، تحدَّث إلى السـائق بلهجة يشـوبها الخوف المبطَّن البادي عليه من خلال ابتسـامته البريئة، كان يحفظ من اللغة التركية بضـــــــع كلمات إسعافية (بوردا... بارا... وار...) ويحمل في يده ليرتين تركيتين، يحاول منحهما للسـائق لقاء ركوبه الحافة الصغيرة:

- بطاقة ما في يوق، آآآبي، خود مصاري بارا.

السـائق لم يفهم عليه، امتعض ولم يوله الاهتمام، بعدما لاحظ عليه أنه ليس تركياً، فسأله:

- أنتَ سوري؟

ردَّ عليه العجوز: نعم.

فهزَّ السائق رأسه وقال له: برا ما في... أنتّ جيب كاغيت.

قالت جارتي: أثار الرجل شفقتي وهو يُهان من الســـــائق، لأنَّها لاحظت أن وجه الرجل أحمرَّ خجلاً، وهو الكهل، وقد أخذته أسـباب ثورةٍ في بلاده والتي لم يكن له ناقة فيها ولا جمل، للابتعاد عن إرثه وعمره الطويل، الذي أنفقه في بلده بكرامة، ربَّما كان هذا الرجل من وجهاء عشـــــيرته أو كبير عائلته، ولكنه الآن يتعرض للمهانة، من سائق لا يدرك حجم الألم الذي سببه له.

قالت: على الفور أخرجت بطاقتي من حقيبة يدي وأعطيتها للســـائق، والتفتُّ إلى الرجل العجوز أتحدث معه بلغة بلادنا، دُهش السائق من كوني سورية، ولم يتمالك نفسه إذ سألني: أنتَ كمان سوري؟

أجبته بلهجة تذمُّر: نعم.

بدا السائق غير مصدِّق، لأنَّه هزَّ رأسه علامة النفي والدهشة.

أما أنا فتحدثت مع الرجل العجوز بصـوت عالٍ، ليسـمعني كل من كان في الباص.

جلس العجوز في المقعد خلفي مباشـرة، وأصـــبحت ألتفت إليه وأتحدَّث معه بأمر عادي لألفت انتباه الركاب، الذين كانوا كلّهم صامتين، فقط يحدقون بنا أنا والشـيخ العجوز، كان الرجل في غاية اللطف، شكرني مرات عدة وطلب مني رقم هاتفي، فلم أتردَّد، كتبت له رقمي على قصاصة وأعطيته إياها.

كنت أستمع إلى الجارة بلهفة لأنني أنتظر متى سيأتي إليها حليق الذقن.

متل ما بتعرفي القصة مو هون.

- لكن وين؟ أجبتها مستفسرة.

قالت: بعرف وجعتلك راسك بس أنتي اسمعي. يا سـتّي لما وصـلت لموقف بيتي قبل ما أنزل سألته:

- هل يلزمك شيء يا عم؟

أجابني: لا لا شكراً. يعطيكي العافية.

وبدأت جارتي تضـــحك كما لم تضـــحك من قبل، حتى دمعت عيناها، بتُّ أضحك معها على شيء لا أعرفه، ربّما هي الغريزة.

تحاول المتابعة لكن الضحك كان يمنعها، بقيت هكذا لدقائق وبعدها دلقت كأس ماء دفعة واحدة في جوفها، مسحت فمها بكمِّ كنزتها، صمتت لبرهة ومن ثم قالت:

ياما تحت السواهي دواهي.

أصـــــبحتُ متلهفة أكثر لمعرفة ما حدث. قلت: أي وبعدين، أيش صـــــار؟ يا لله خلصينا.

اعتدلت في جلستها وقالت:

- جاءني اتصـــال بعد عدة أيام من الرجل العجوز، كان لا يزال يشـــكرني على موقفي النبيل، وأنا جاملته وكنت معه لطيفة جداً، وموهون القصـــة. اسمعي، بعد أيام أيضاً اتصل بي، جاوبته بذات اللطف واللباقة، بعد أيام أُخر أصبح هاتفي يرنُّ في منتصـــف الليل، رنة واحدة ويتوقف، والمتصـــل مين يا حزرك؟ هو الرجل الملتحي، لم أعط الأمر أهمية، قلت في نفســـي: هو رجل عجوز ربما يخطئ في الاتصالات، ولكن ليلة أمس كانت الأجمل.

وبدأت تضحك مجدداً.

أيش صار؟ قلت لها بلهفة.

لك بعتلي صورتو عالواتس آب.

وغلبها الضحك مرة أخرى.

- صورتو... على الواتس آب؟ قلت باستغراب.

قالت: مو بس هيك، بعت صورة.. ما فيها لحية.

وتابعت وهي لا تزال تضحك، الله وكيلك.

وفتحت هاتفها ماركة سامسـونج على صورة لرجل عجوز متغضـن الوجه حليق الذقن، مكتوب تحت الصورة: تتزوجيني؟

وجيهة عبد الرحمن

(...) أخت هالحالة.. على هديك الحالة

لم نكن نتخيل أن بعض أحلامنا مليئة بالأشواك أو بالتبن والشعير ووو... كنا نحصي أخطاء المجتمع.. نوثق نهفاته.. نستغرق بالضحك أياماً، بل شهوراً على حادثة معينة.. ننتقد ونظن أننا سنصلح الكون...

في إحدى تلك المغامرات دعاني صديق لحضور جلسة ذكر صوفية مهمة بمناسبة قدوم سيادة شيخ الطريقة المفدى من الحج.. كانت فرصة جيدة للتقرب والتعرف على هذا العالم الغريب جداً.. دهشتي كانت كبيرة بما يحدث في مثل هذه الجلسات فقد شاهدت كيف تَتَتَابع حركاتهم التي تشبه الرقص متصاعدة حتى ينتفض أحدهم كأنه أصيب بمس من الجان، يقفز، ينزل، يهتز، و(يبحت) بأربعته!

لم أستطع تمالك نفسي من الضحك وعند سؤالهم: أيش صار له؟ ليش عم ينط متل الساعة يلي بتنربط بمفتاح وبتصير تهتز على المنبه؟

أجابوني بسهولة وبرود: أخده الحال..

بقيت صورهم بذهني كيف أن شخصاً يأخذه الحال فيهبلها ويبهدل حاله قدام الناس.. كل ما وثقناه ونقدناه وفكرنا فيه من خلل ونهفات بالمجتمع أصبح الآن جنحة أو لوحاً من الشوكولاته بالمقارنة مع هذه الجملة المعقدة جداً جداً من المفاهيم والعقد والنواقص والقيم والتصرفات التي ظهرت وتشكلت بعد الثورة، وقاربت أن توازي معادلة رياضية بمئة مجهول. فلا عدنا نعرف أيدي مين فوق، ولا رأس مين تحت، ووين إصبع هاد أو ماذا في فم ذاك.

لاصت الحكاية لوصة مرتبة.. وجرفنا التيار. البعض يحاول أن يسبح ولا يترك نفسه مسيراً من قبل المياه، ولكنه يسبح وحيداً، يوجد غيره ولكنهم منتشرون وبعيدون عن بعض.. يحتاجون لقارب يجمعهم.. كش ملك هي أحد هذه القوارب الرائعة تجمع محاولي السباحة وتملؤهم تفاؤلاً بالوصول إلى الشاطئ..

بصراحة وضمن هذه الخلطة الغريبة العجيبة لم نعد نتذكر شيئاً وفقدنا روح الفكاهة النقدية السابقة..

لكن في يوم من الأيام وأنا جالس أباشر بالكأس الأولى. أرسل لي أحد الأصدقاء يقول لي إفتح على "العربية" وادخل على السكايب احكي معي بسرعة خلصت خلصت..

شوقني لمعرفة ماذا تعني خلصت. قلبت على العربية وكان هناك خطاب لأحد زعماء الأمة العربية الموقرين والعتيدين يعلن سحب سفيره من سورية احتجاجاً على عمليات القتل التي يقوم بها النظام. طلعوا الشباب معلقين أملهم على هالزعيم الأبضاي.. سألته: لك أيش في؟

قال لي: خلصت. سحبوا السفير. قربت كتير.

تناولت رشفة من الكأس الممتلئ أمامي، وفجأة، وبلا سابق إنذار، عادت صورة المريد المتصوف المأخوذ الحال أمامي. الغريب أنه بنفس لباسه وعمامته وحركاته، ولكن بوجه صديقي. دققت النظر، وإذا أنا أمام تلفاز فيه عرض أزياء. إنه صديقي، يقفز، يهتز ويصيح: الله الله..

في البدء حركت رأسي محاولاً أن أعود مع محدثي، ولكنه بقي أمامي يهتز ويتمايل ويقفز. لم أستطع التحمل، فانفجرت ضاحكاً بشدة. لم أقدر على السكوت حتى سالت دموعي..

سألني: ما بك؟ لك أخدك الحال؟

- حال شو؟

- لك ما بعرف، بس هاد تبع هههههههه..

أغلقنا الموضوع ولم نفهم على بعض..

لم أعر الموضوع كثيراً من الاهتمام في بادئ الأمر.. ولكنه حدث مرة أخرى عند طرح قضية أسلمة الثورة وسيطرة فصائل مسلحة متطرفة على الأرض مخالفة كل ما قامت لأجله الثورة... كنت جالساً أرتب أمور السهرة بعد عناء يوم متعب وصعب ومليء بالكوارث. تورطت بحوار مع أحدهم يدعي أن الشعب يريد خلافة إسلامية.. عند سؤاله إن كل شعارات الستة أشهر الأولى كانت كرامة وحرية فقط. لم يذكر أحد كيفية طريقة الحكم.. قال لي: نعم ولكنا كنا نقصد أننا نريد خلافة إسلامية.

لوك! جيت بدي أرد. تبلكمت وجمدت ورجعت نفس الحالة معي يا شباب. بس كنت رايح أخلص الكأس الأولى صرت أشوف الزلمة حاطط عرقية على راسه وعبنط ويفتل ويدبك. أحلى دبكة وهو عبصيح الله الله. بدأت نوبة من الضحك المتواصل وأنا أقول لك أخده الحال. هههههههههه..

القصة تطورت يا جماعة مع قضية كوباني. طلع بدع وإعجازات مع الناس والكثير منهم أخدهم الحال لحتى ضرب الشيش..

حاورت البعض عن خطوة العقيد عبد الجبار العكيدي ومحاولته التدخل بكوباني والدفاع عنها ضد تنظيم داعش. أحد هؤلاء المحللين والمنظرين الثوريين صار يغلط الرجل ويشكك بنواياه رغم أن العقيد يمتلك مئات الإثباتات بمواقفه على الجبهات والمحاور لا يضع له أي صورة على الفيس. قد يكون خوفاً أو حرصاً أو خجلاً ممكن يكون جربان مثلاً.. حاولت أن أتفاهم معه، فأنا لا أوافق العقيد عبد الجبار بموقفه. ولكن هناك معطيات قد لا نعرفها فلنسأله أو لننتظر أو لننتقد. لم أكد أكمل حتى قفز محاوري وقال: هاد خائن للثورة والدين والوطن وعميل سفارات ويأخذ أولادنا بمعارك لا طائل لنا فيها.

جمدت لحظات. مددت يدي الى الكأس أمامي محاولاً إنهاء ما قد بدأتُه. ولكنها كانت فارغة. ظهرت صورته مثل جهاز الإسقاط على الحائط وهو يلبس لباس المتصوفين يرقص ويهز بمؤخرته مثل الرقاصة الشرقية ويصيح حي حي حي.

لم أتوقف عن الضحك أياما متواصلة... مع كثرة من أخذهم الحال أصبح هذا الموضوع هاجساً لي. فكثيرا ما سبب لي إحراجات وتلبيكات أثناء الحوار.

أصمت فجأة وتتسع عيناي لثواني ثم أنفجر ضاحكاً ولا أتوقف بسهولة. حاولت جاهدا معرفة دوافع هذا الربط في عقلي الباطن ولم أفلح.. إلا في يوم أحد الشباب جزاه الله خيراً أخذه حماس الحال، وقد يكون احتسى مثل ما احتسي بهذه المناسبات. قال: إنه ضد داعش ولكنه يؤيد هجومها على كوباني ويعتبره عملاً سياسياً وعسكرياً فذاً (ولك طز بهل فذ) عند هذه الكلمة لم أدخل بحالة الجمود لأنه بدأ مباشرة بالقفز لأعلى ومن ثم النزول والركض بشكل دائري، ثم أصبح ينحني ويستقيم وهو يدور ويحرك يديه لفوق وتحت بشكل نصف دائري، لك بشرفي رقيص من الطراز الأول، ويصيح يا ودود يا ودود يا ودود.. بينما أنا مستغرق بالضحك بشدة نهرني بقوة وقال: ما بك؟ لماذا تضحك؟ عم بنكت لك أنا؟

جاوبته تلقائيا وبلا تأتأة: ايه علي الحلال أنت رهيب. لك شو هالحركات؟ أجاب أي حركات؟

وأنا أضحك قلت: الذكر. وهاد يلي بياخده الحال. ايه أنت مثلهم لك أخدك الحال الثوري..

طلعت معي، منطق هذا الرجل ينطق الحجر. فعلا ظبطت "حال ثورية" فالطرفان مريدان، ولكن لشيخين أحدهما صوفي والآخر ثوري.. خسرت الكثير من الأصدقاء واتهمني بعض من حاورت بالسخف والولدنة. حاولت مراراً وتكراراً أن أتخلص من هذه الخيالات استشرت العديد من مختلف الأصناف والأجناس. نصحني البعض الذهاب لشيخ والآخر لطبيب نفسي والثالث أن أتزوج مرة ثانية بواحدة روسية (رغم تأكيداتي المستمرة أن أم أحمد عندي توازي نساء الأرض مجتمعات ولا أستبدلها حتى بحور العين)..

الحالة إلى الآن تحدث بفترات متقطعة أجمد خلالها لحظات ثم أنفجر ضاحكاً. وقد يستمر الضحك أسابيع عديدة ولكن يتبعها نوبات بكاء مدة شهور.. الشيء الإيجابي الوحيد أنها أصبحت تأخذ وقتاً أطول، وتحدث مع نهاية الكأس الثانية.. أناشد كل من يعرف حلاً فليسعفني به.

يوسف رزوق

سيرة البيادق

كابوس دانيال

صحيح أن غسان رجل طيب، لكن في النقاشات السياسية تتحول طيبته إلى ما يشبه الوسادة الناعمة التي تستعمل للخنق بطريقة كتم الأنفاس.

لديه طاقة على الكلام لا تترك لخصمه مهرب. مجادل مواظب، لا يتعب، يتقن التكرار والثبات على رأيه وعلى نبرة صوته الهادئة التي تحسبها صوت الشيف وهو يشرح وصفاته بهدوء وثقة وسعادة. لا يقبل أن تنتهي أي جولة نقاش بالتعادل، فهو يرى أنه لا بد في النقاش من غالب ومغلوب. وهو يرى أن انتهاء النقاش بالقول "لا بأس، لكل طرف قناعاته"، ليس إلا تقليداً بورجوازياً غايته التعمية على الحقيقة ونشر الضلال.

ورغم إعجاب غسان الشديد بشعر محمود درويش ولا سيما حين يقول "حاصر حصارك لا مفر"، إلا أنه يرفض بقوة قوله: "للحقيقة وجهان"، فهو لا يرى للحقيقة سوى وجه واحد، وما عداه زيف وضلال وانحراف. كما أنه لا يرى مبرراً لتأجيل النقاش إلى جولة لاحقة، فهو يشتمّ من أي تأجيل رائحة هروب من جانب الطرف الآخر. طالما أن الزمن في السجن بضاعة وافرة، وبما أن للحقيقة وجهاً واحداً، إذنْ، يجب أن تستمر الجولة حتى سقوط، أقصد اقتناع، الطرف الآخر.

لكن، وبصرف النظر عن كل شيء، فإن دانيال يحب غسان ويسعى إلى عدم التورط معه في أي نقاش. كل رأي يقوله غسان، يوافق عليه دانيال ويدعمه فوق ذلك بحجج من عنده، حتى بات غسان يرى في دانيال نموذج المثقف والمناضل والصديق. كانا صديقين متلازمين، متجاورين في المهجع، وشريكين في الطعام وفي باحة التنفس وفي الآراء طبعاً.

مع ذلك كان دانيال في أحلامه يتمرد على غسان ويشتمه ويقول له إن النقاش معه أصعب من الدولاب! وفي أحد المنامات غضب دانيال من غسان الذي كان يحاول بشتى السبل "إقناعه" بأن كارثة تشيرنوبل ليست سوى كذبة إعلامية، فقال له: "أنت يا غسان لست أكثر من حشرة، حتى إنني أتمنى أحياناً أن يفرجوا عنك فأرتاح من جيرتك".

غير أن ما حدث يوم الأربعاء لم يكن حلماً عادياً، كان كابوساً. كما لو أن غسان امتص كل الإهانات التي تعرض لها في الأحلام السابقة، لكي ينتقم لنفسه في هذا الكابوس.

بدأ كابوس دانيال بداية عادية بتصريح رماه غسان كما يرمي تصريحاته عادةً أمام دانيال وهو مطمئن إلى موافقته. لكن دانيال اعترض هذه المرة، وقال عن رأي غسان بأنه "سخيف"، ووصف غسان بأنه "عديم الفهم". فما كان من غسان إلا أن سلط نظرته على دانيال الذي شُلَّ تحت "صليات عينيه"، ثم راح غسان يلكزه باصبعه وكأنه يقيس مدى طراوة لحمه وهو يقول: أنا غسان، هل نسيت يا دانيال؟ أنا غسان صديقك.

تصل طعنات أصابع غسان إلى رقبة دانيال ويوشك أن يختنق لكنه مشلول عن الحركة، ويحاول الصراخ فلا يستطيع، حتى راح جسده ينتفض كحيوان مقيد.

ينتبه غسان الذي كان يقرأ على فراشه بجانب دانيال النائم، فينهض على الفور ويبدأ بإيقاظ دانيال بنكزه بإصبعه بلطف وهو يقول: دانيال، دانيال! وإذ يفلح دانيال في فتح عينيه قليلاً، فإنه يرى وجه غسان فوقه ويظن أنه لا يزال في الكابوس نفسه. يحاول أن يصرخ فيخرج من بين شفتيه حرفان منطفئان: لا!

يتألم غسان لحال صديقه المكوبس فيلكزه بإصبعه أكثر ويقول له بثقة وقوة: أنا غسان، غسان صديقك. فيزداد عذاب دانيال ويخال إن هذا يومه الأخير وإن حياته ستنتهي بأغرب طريقة ممكنة، وهي الموت لكزاً بإصبع صديق.

د. راتب شعبو

شي ضرب شي قتل

حكاية الرجل الذي فقد خصيته في سبيل الوطن

في المثل الضيعجي: جنب العقرب لا تقرب، جنب الحية فروش ونام.

كان أهل البلدة يرددون هذا المثل بالإشارة إلى الرفيق لقلوق "أبو خصوه"، فهو دائماً معنفص، وكلما تشاكل مع أحدهم لسبب ما (وما أكثر مشاكله)، كان يرفع الجلابية ويمسك خصيته الوحيدة ويقول: ولك هاي إصابة حرب. أنا بطل من أبطال حرب تشرين التحريرية بقيادة أبو باسل، ولك هاي وين أختها وين راحت آه؟ جاوبوني؟.

وبعد هذه الجمل الوطنية يلتزم الآخرون بالصمت، وأخو أخته ما بيسترجي يفتح تمّه.

ولكن أبا خصوه رجل فحل، وكي لا ينتقص أحد من بطولاته الحاليّة فهو أيضاً متزوج من أربع نساء، وعنده من كل امرأة خمسة أولاد، يعني بالحساب الرياضي لعائلة لقلوق هم يشكّلون ٤١ خصية، ولو افترض أهل القرية بأن كل شخص منهم شارك آل الأسد بحرب بطولية وفقدَ إحدى خصيتيه سيكون هنالك كارثة بشرية، وما عليهم سوى الرحيل، خاصة أنه أرسل بعض أولاده لمشاركة حزب حسن نصر الله في حربه التاريخية على إسرائيل في جنوب لبنان!

وبدأت الوساوس والهواجس، وتحوّلت دعوات الناس إلى الله تعالى ليخلّصهم من أبناء لقلوق نهائياً باستشهادهم أو بعودتهم إلى البلدة بكامل خصاهم. حتى لو لم يقتنعوا بشهادتهم. وألف كلمة شهيد وشهيد مع نصر الله ولا يقولوا رجع بخصية واحدة يا خديجة.

هذه الحال صباح مساء، وكلّ يوم قصة ومشكلة وصوت "أبو خصوه" يملأ الحي، وهذه العنتريات ليس فقط على الناس، بل إذا تطوّرت مشكلة من مشاكله وذهب بسببها إلى المخفر كان يفعل نفس الفعل، يرفع الجلابية ويمسكها ويقول: ولك هاي وين أختها وين راحت جاوبوني؟!. أنا بقلكم وين، أختها راحت بحرب تشرين التحريرية بقيادة أبو باسل.

حصلت مشاكل كثيرة في البلدة، وفي المخافر، بسبب خصيته الوحيدة، ولك يا عمي هادا بخصية واحدة وهكذا الحال، فكيف لو كان له خصيتان؟!

وصار الرفيق لقلوق أبو خصوه شايل خصيته وداير من فرع لفرع ومن مخفر لمخفر ومن مكان لمكان. جعل خصيته باباً للرزق، يتعدى على الناس عامداً، ليجد منفذاً للرزق ولإشهار خصيته البطلة.

صارت خصية أبو خصوة مصدر رعب للبلدة أكثر من أفرع المخابرات، وثكلته أمُّه من يتجرّأ على الرفيق لقلوق. أي وبعدين؟ أشو العمل يو خاي؟ يعني منرحل من ورا خصوة لقلوق؟ طيب خصوتك ناضلت ومشي الحال، طيب بدنا نعيش يا لقلوق أفندي.

عبث. عبث. وقع أهل البلدة بين خيارين إما الصبر على هذا البلاء أو الرحيل، ولأن الرفيق لقلوق عنيد ورأسه يابس، ولأنهم استنفذوا صبرهم؛ قرّروا الرحيل وترك الجمل بما حمل، ليس من المعقول أن تحكمهم خصوة من خصوات مقاتلي القائد الخالد بو باسل.

رحل أهل البلدة وتركوها لأبي خصوه، ولأنه طويل العُمر حكمت الأقدار بأن يعاصر الثورة السورية، (طبعاً أهل البلدة حتى لو سقط بشار لن يعودوا إلا بسقوط لقلوق أبي خصوه)، وانشغل الناس بمتابعة الأخبار والتنسيقيات، وأهل البلدة منشغلون بمتابعة أخبار قريتهم فقط، والكلّ ينتظر خبر استشهاد الرفيق لقلوق (أبو خصوه) لتنتهي أسطورته.

ولكن المسألة تفاقمت، فالأخ أبو خصوه هو الآن قائد كتيبة، وأولاده قادة وإعلاميون ومدراء تنسيقيات تعمل فقط لنشر بطولات الرجل ذي الخصية الواحدة، الذي أصبح لقبه الثوري "أبو صعصعة"، وأصبح حلم استشهاد لقلوق "أبو خصوه سابقاً" حلماً صعباً، فهو الآن مع أولاد يشكّلون ٤١ خصية، ولله المشتكى.

أحد الألوية المنشقة عن نظام الرفيق أبي شحاطة، لواء عجوز مهرهر، يعيش في مخيم الضباط في تركيا، روى حكاية القائد أبي صعصعة. كان، في يوم من الأيام، حاجباً عنده بالعسكرية عندما كان اللواء برتبة نقيب، وكان يذهب لقرية سيّده الضابط ليساعد والده برعي الدواب، وذات يوم سمعوا صراخ الرفيق لقلوق بالإصطبل.. الحمد لله جاءت سليمة. كان يُطعم الدواب– كما روى– فناولته جحشة الوالد رفستين فقدّ بموجبها إحدى خصيتيه. هاي هي القصة.

أيوااااااااااااا، فهمت عليك.

سقط بشار الأسد، انهارت دولة البعث، انهار حزب حسن زميرة، اشتعلت ثورة بإيران، تحررت سوريا من جيش أبي شحاطة، ولكن للأسف، كل هذه الانتصارات، وكل الكوارث البشرية التي عمّت سوريا والرفيق لقلوق أبو خصوه لا يزال حيّاً يُرزق، يعني ربما لا أمل من العودة إلى الوطن؛ لأن الرفيق لقلوق شايل خصيته من مكان لمكان عم يعمل فيها مشاكل وبقول: هاي وين أختها آه؟ جاوبوني؟ ولك أنا بطل من أبطال الثورة، هاي إصابة حرب تحرير سوريا من النظام النصيري ومجوس إيران، ولك هاي أختها راحت بثورة الكرامة!..

أحمد أنيس الحسون

سوريا بأبنائها

كتاب جديد لـ كش ملك
حكايات سورية
(لها علاقة بالاستبداد)

تأليف الأساتذة:

سمير سعيفان- غزالة شمسي - هشام الواوي - إياد جميل محفوظ - رامي سويد - ماهر حميد - شذى بركات - محمد السلوم - أحمد أنيس الحسون - مروان علي - إياد خضر - يوسف رزوق - عدنان عبد الرزاق - وافي بيرم - عبد القادر عبدللي - عبد الناصر شيخ محمد - مصطفى تاج الدين الموسى - (أبو مروان) - وائل زيدان - فاطمة ياسين - محمود نحلاوي - خطيب بدلة.

الضيوف الكبار: الكاتب العالمي رفيق شامي- المخرجة السينمائية هالا محمد - المربي الفاضل الراحل فاخرعاقل - كبير المخرجين السوريين هيثم حقي.

الضيوف من الأدباء نزلاءُ المعتقلات الأسدية: فرج بيرقدار - سامر قطان - غسان الجباعي - محمد جمال طحان - بكر صدقي.

الناشر: دار نون - الإمارات العربية المتحدة- السويد.

لوحة الغلاف للفنان موفق قات.

(يعود ريع هذا الكتاب لدعم مجلة كش ملك).

كلمة الغلاف التي دونها الناشر:

"حكايات سورية" كتاب طريف في فكرته، وفي طريقة تأليفه، وإعداده، وإخراجه، يسعى لتقديم بانوراما واسعة الطيف لواقع سوريا في ظل استبداد حزب البعث وسطوة حافظ الأسد على مدى نصف قرن من الزمان، بالاعتماد على "الحكاية"...

بهذا المعنى يكون الكِتَابُ أقربَ إلى الأسلوب الذي ابتكره أبو حيان التوحيدي وأسماه "الإمتاع والمؤانسة"، ومنسجماً مع فكرة "أندريه جيد" حول العلاقة بين الحكاية والمعرفة حين يقول: (نعرفُ فنقصّ الحكايات، ونقصُّ الحكايات لكي نعرف).

قد يتساءل متسائل: كيف لإبداعات ثلاثين كاتباً سورياً، أُنْجِزَتْ في أزمنة متفاوتة، أن تقدم لنا البانوراما السياسية والاجتماعية التي نطمح لمشاهدتها، في كتاب واحد؟

ههنا يبرز دورُ معد الكتاب، الأديب السوري خطيب بدلة الذي سبق له أن قدم كتباً عديدة تعتمد على القصص والحكايات والطرائف السياسية ذات النكهة الأدبية الساخرة، فقد استطاع، بحق، أن يصنع نسيجاً فريداً للحكايات، ويُبرز أجمل ما فيها، من خلال توزيعها على فصول مختلفة، حتى ليشعر من ينتهي من قراءة الكتاب وكأنه قرأ رواية، أو ملحمة، أو مسرودة أدبية بارعة، بطلها هو: الشعب السوري.

سورية بأبنائها

إعداد وتحرير: خطيب بدلة

سجلات القادة التاريخيين

الممانعة وكتاب القائد الفذ

يقول فيكتور هيجو: "افتح مدرسةً تغلق سجناً". وقد ينطبق ذلك على كل المدارس إلا على مدارسنا في زمن البعث؛ فهي السجن ذاته.

وكانت تجربتي الخاصة بالتدريس استثناءً يتيماً يؤكد القاعدة. ففي سنة ١٩٩٤ قادتني زيارةٌ خاصةٌ إلى الرقة– مدينة مولدي– إلى أن أصبح أستاذاً، وأنا الخارج للتو من الثانوية العامة. كانت مدرستي التي أسستها، أنا نفسي، في مكانٍ خارج الجغرافيا والتاريخ، في قلب البادية السورية. وكنت فيها المدرس الوحيد والمدير والمستخدم، في الوقت نفسه. وكان من مهامي الأستاذوية تعليم الأطفال، والتبصير بالفنجان، وقراءة الكف، وكتابة الحجب. وكان علي، بالإضافة إلى ذلك، أن أتأقلم مع عمليات التنقل المستمرة من مكانٍ تشرق فيه الشمس من الغرب إلى مكانٍ تشرق فيه من الشمال. وأحفظ من تجربتي العجائبية، بوصفي أستاذاً رحّالةً، قصتين سأحتفظ بهما سراً حميماً لن أبوح به لأحد؛ لأنه لا يمكن لعاقل أن يصدق أنه في يوم من أيام الشتاء أتت مها راكضةً وهي تقول: "يا أستاذ تعال الكل ينتظرك".

مها هذه كانت إحدى تلميذاتي، وهي أخت خميس. سحبتني من يدي على عجالةٍ، كأنها تسحب دايةً باتجاه عملية توليدٍ مفاجئةٍ. كان أغلب أهل القبيلة في بيت هزاع أبو خميس. وكان أبو خميس منتفخاً فخراً كديكٍ روميٍّ، بينما كان خميس جالساً في وسط البيت، محاصَراً بالناس من كل الجهات كمحاصرة سحرة فرعون لموسى. وكان ممسكاً بورقةٍ قيل إنها رسالةٌ أتت من الخليج. الجو بدا شبيهاً بطقسٍ من طقوس استدعاء الأرواح. ولو كُتب لهوميروس اليوناني الحياة لسطّر في هذه الواقعة أفضل ملاحمه. قال أبو خميس لابنه: "اقرأ يا بني"، طالباً من خميس أن يقرأ للمرة الخامسة الرسالة ذاتها. وأخذ خميس يقرأ، وكأنه يرتل قرآناً. لا شيء في الرسالة مهمٌّ، كل ما فيها كان سلامات وذكر أسماء وتفاصيل "لا معنى لها". الحدث المهم في هذه القصة هو فعل القراءة ذاته. ففك الحرف معجزةٌ لا يدرك قيمتها إلا الراسخون في الأمية. هذه كانت ثمرة جهودي المضنية خلال شهور من التدريس، في باديةٍ لا نعرف فيها من عطلةٍ وطنيةٍ، ولا نميز فيها بين جمعة وسبت. وهكذا أصبح أخيراً للقبيلة من يقرأ لها رسائلها.

والقصة الثانية مفادها أنه جرت العادة أن يبقى رجلٌ في القبيلة، إذا خرج الرجال لطلب ماءٍ أو للبحث عن مرعى جديدٍ. لم يكن هذا إلا بسبب الخوفٍ من غزو عناصر المخابرات الذين كانوا يقومون بغزوات أمنية يسمونها بـ"الزيارة" يبيعون خلالها كتباً لأناسٍ لا يقرؤون. كان حظي أنني كنت رجل البيت في إحدى تلك الغزوات الأمنية. أتوا حاملين كتاباً عن فكر القائد الفذ. حاولت ألا أدفع ثمنه متحجّجاً بأعذارٍ غير مقنعةٍ، مفادها أنه لا أحد في القبيلة يعرف القراءة. وحين قيل لي:" بيتعلموا"، سارعت بالرد بأنه لا نقود لدينا. انتهى سجالنا اللامتكافئ بأن أخذ حامل كتاب "فكر سيد الوطن" بالتهديد والوعيد؛ فتدخلت أم متعب كي تحلّ خلافنا. وكانت أم متعب تلك عجوزاً ثقيلة الحركة لم يتبق من غابر عزها، بعدما أن أصاب أهلها وباء الفقر، سوى بعض ثيابها الجميلة القديمة ورقي الأميرة في الكلام والتعبير. لم يكترث حماة الوطن للباقتها، فكل ما كان يهمهم هو مالها. استعجلها قائد حملتهم بطلب المال قائلاً: "خلصينا!". أخرجت أم متعب من جيبها خرقة مطرزة وملفوفة بخيط من حرير. بدأت بفكه ويداها ترتجفان، مطلقةً كلمة "يا رب!" وكأنها تستجدي عوناً إلهياً. أخرجت قطعتين ورقيتين من فئة الخمسمئة ليرة. والفقراء، حتى نقودهم تشبههم. فقد كانت الأوراق المالية قديمةً متلفةً مرقّعةً بلصيقاتٍ وكأنها كفنٌ. لم يتردد زعيمهم من أخذ النقود والرحيل، وهو يهمهم بكلمات تذمرٍ وامتعاضٍ. عندما سردنا القصة لحفيدها محمد (أبو جاسم) والذي لا يعرف القراءة والكتابة، حمل الكتاب قائلاً: "هذا الكتاب لي". ولم يمض أكثر من شهر حتى انتشرت صفحات كتاب "قائدنا المفدى" في جميع الأماكن التي قضى فيها أبو جاسم حاجته.

يكتبها الكاتب الكشملكي الجَبَلْزَاوْيَوي الفذ:
أحمد اليوسف

مختصون بكش الملوك

خطأ / صح مطبعي

خبر عاجل يملأ نصف الشاشة كان باللون الأحمر.

قرأت عن اللون الأحمر أنه اللون الأكثر لفتاً للانتباه إلا أن ما كان صفته عاجلاً أكثر ما كان ملفتاً. لا أعلم إن كان الملفت من الضـــروري أن يكون عاجلاً، أم أن العاجل يجب أن يكون ملفتاً، إلا أن اللون الأحمر كان أكثر ما يلفت "ويعجل" خطأ مطبعي.

يرتبط اللون الأحمر بالدم والثورة والإغراء والشـــبق والشـــهوة والقبل "والدورة الشهرية " خطأ مطبعي، ما يتضمنه ذلك الشريط فعلاً كان ملفتاً هل هو خطأ مطبعي؟! أم صحٌ مطبعي مشبع بالحمرة؟

الجيش الفلاني يتقدم بســـــــرعة في المدينة العلانية ويقوم "بتدمير" خطأ مطبعي "بتحرير" صح مطبعي، معظم أحياء المدينة، أصوات التكبيرات والقصـــــف بمدفع جهنم الحمراء، جهنم حمراء أيضـــاً، إنما لا تخطر ببالك أبداً عند رؤية ذلك الشـــريط السحري.

صوت مذيع القناة يتصـــــــاعد ويهبط كأنك تتابع مباراة، والمذيع الرياضي ينقل لك مراحل انتقال الكرة بين أقدام المجاهدين "خطأ مطبعي" بين أقدام اللاعبين "صـــــح مطبعي" ينقل لك مجريات أحداث تحرير المدينة لحظة بلحظة. تغفو عينك لتســـتيقظ بانتقال عجيب من التكبير والحمد وذكر الله لأصوات الأغاني والضـــــحك والرقص بمناسبة "تدمير"؛ خطأ مطبعي؛ تحرير المدينة! أحدهم في داخل الشـــاشة يركب على آخر، جميع المشاهدين صفقوا للراكب لم يتنبه أحد من المتابعين إلى أحوال المركوب. كان شـــبه مختنق من "وزن الراكب" خطأ مطبعي.. كان ممنوناً جداً بأنه حاز منزلة المركوب لذلك الراكب الذهبي.

تم الدخول إلى مرحلة "الرّكب ومواكبة رَكب الحضارة" صح مطبعي، كان مذهلاً هذا الصـــح المطبعي، بالإضافة للنقلة النوعية؛ فخمســـة أيام كانت كفيلة "لتحرير المدينة" صح مطبعي، "ونزوح مليون نسمة من أهلها" خطأ مطبعي.

الحماسة والعاجل الأحمر ومدفع جهنم الحمراء دون أن ننســى خطوط أوباما الحمراء دفعا الجيش لتحرير ما تبقى من قطع عســـكرية تحيط بالمدينة، فقد تم حصـــارها منذ خمسة عشر يوماً، علماً أن كل ما تحتويه آليات عسكرية وضباط وشبيحة تابعة لجيش العدو، وهي معسكرات خالية من المدنيين.

سولت لي نفسي أن أتساءل عن مدفع جهنم الحمراء وأين هو الآن، تذكرت فوراً دورة القمر "وتأثيراته على الدورة الشـــهرية" صح مطبعي مفاجئ، وخصـــوصاً بعد تحمله "تحرير مدينة كاملة" صح مطبعي.

منذ يومين التقيت بأحد المحررين "بفتح الراء"، واستفســـرت منه عن أوضاع المدينة قبل أن يخرج منها. فاجأني بأخطائه الإملائية الشـــــــــفهية حيث قال لي بالحرف: العرصـــات دمرونا.. خربوا بيوتنا.. أنا ما عندي محل بات فيه وولادي صـــغار، ما بعرف وين بدي روح بحالي، اللي ما قدر يقصـفه الإبن الحرام، العرصات عطوه ضو أخضر ليقصـف ويدمر وهداك العرص الكبير..... فقلت له أرجوك توقف لا تكمل كل ما قلته لي تم حذفه من الرقابة بســـــبب الأخطاء الاملائية والطباعية، ألم تقرأ أخبار اليوم؟

سألته فقال لي: عطيني حق ربطة خبز وخود الأخبار كلها "والبســـــها براسك" صح مطبعي.. بدنا نعيش مو بدنا انتوا تدمروا.. ونحن نفرح بتحريركم ...

ملاحظة: تم رفض المقالة بسبب كثرة الأخطاء الإملائية...

ملاحظة من كش ملك: لا حدا ياكل هم الأخطاء الإملائية.. نحن هنا.

يكتبها مخرج كش ملك الرهيب:
وافي بيرم

حكايات الدستور العربي السوري ٢٠١٢

قرأتُ تصريحاً لمسؤول في المعارضة السورية يطالب فيه بوقف العمل، فوراً، بدستور ٢٠١٢. وأنا، في الحقيقة استغربت، واندهشتُ، وانغمستُ، فهل يعقل، بعد كل ما خسرناه من أرواح بشرية حتى صوتنا لهذا للدستور، أن يأتي حضرته ليوقفه، بجرة قلم؟..

كان الناس يمرقون من بين القذائف، الله وكيلكم، حتى يصَوِّتوا، وناس توصل للصـــندوق وناس تنقتل بالقنص، وناس بقذيفة، وما يوصل للصندوق غير طويل العمر.

أبو شوقي، الله يرحمه ويرحم أمواتكم، ذهب هو وامرأته أم شوقي، لكي يصـــوتا، فجاءته قذيفة أنزلته على الأرض لا من فمه ولا من كمه، ومن خلال الغرغرة كان يقول:

- وصيتي عندك يا أم الشـوق تصـــوتي بـ"نعم" للدستور، الدويرة الخضـــرا، ها، انتبهي منيح، مو الحمرا.. أشهد أن لا الله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

يعني بالعربي الفصيح، الرجل قبلما يوصي بأولاده وصى بالدستور.

مدت أم شوقي يدها لكي تخرج هوية المرحوم من جيبه، حتى تصوت فيها، فما وجدت غير علبة دخان لف تتن معدنية وبقلبها دفتر ورق الشـــام الأصلي، وأبو شوقي، لا تجوز عليه الآن غير الرحمة، كان (رأسه يابس)، تخيلوا، راح يصوت للدستور بدفتر ورق شام!

قالت أم الشـوق: يا خيبي دخيلك، جوزي أبو شوقي، الله يخلي حباييكم، استشـهد برصاص قناص الجيش العربي الســـــوري، يعني ما في حدا غريب، بقى ممكن تخلوني أصوت بالنيابة عنه في قلب الدويرة الخضرا؟

- أي أختي، اعطيني هويته أو دفتر العيلة.

- ما معي هوية يا أخي ولا معي دفتر عيلة. وبلا مستحى منك ما معي غير هالدفتر الشام.

- يا سلام. أي هذا أحسن شي. الله محيي الشام ودفاتر الشـام، أيوه اشخطي هون، ويعطيكي العافية، أي أختي، المهم، شو بدك هلق بدفتر الشـام وعلبة الدخان؟ إذا أبو شوقي مات خلي لنا اياها ذكرى، حتى نلف سكاير وندخن ونترحم عليه.

وقال شو! هذا المعارض الفهيم بيقلك خلينا نعطل الدســتور، الله يرحمك يا أبو شــوقي، لو كان عايش كان لسعُه لهادا المعارض بالمسباح على خلقته وقال له:

- عين عمك، الهيئة أنت لا تفهم؟ الدســتور دســـتور، ولازم نحتكم له.. أم تريدنا أن نحكم بكتاب: شقائق الأترنج في رقائق الغنج؟ وكتاب: بدائع الأيك في معرفة أصول الـ...؟!

عكاب كش ملك الكاسر التحرير:
ماهر حميد

مدونات الحمير والحشاشة

حشاش إدلبي يستغيث

يا سامعي الصوت.

يا لجان الإغاثة العاملة على أراضي الجمهورية العربية السورية التي تعمل تحت إشراف إخواننا المخابرات والشبيحة الأكارم في المدن والمناطق التي لم تتمكن العصابات الإجرامية المسلحة المدعومة من قبل الدول الإمبريالية والرجعية من اقتحامها ودخولها ثم تنصيب أمراء قادمين من خارج الحدود على أهلها. أنتم يا مَن تستلمون المساعدات الإنسانية من الأمم المتحدة ووكالات الغوث ومنظمات المجتمع المدني العالمية، وتذوقون الأمرين في سبيل توصيلها إلى المواطنين السوريين الآمنين النائمين في بيوتهم بكسل يُحسدون عليه، لا تبغون من وراء ذلك غير مراضاة الله والوالدين.

يا لجان الإغاثة العاملة على الأراضي التركية والأردنية واللبنانية الأكارم، أيها الناس الطيبون الذين شَمَّرْتُمْ، منذ بداية الثورة، عن ساعد الجد والعمل، وتقدمتم الصفوف لتنوؤوا بأعباء عمل الإغاثة المضني الذي يتمثل باستلام الأموال من الدول والمنظمات الإنسانية الداعمة للشعب السوري ونقلها عبر الحدود إلى الأراضي السورية ثم توزيعها بالعدل والقسطاط و(على الملمتر) على الفقراء والمحتاجين وأولي السبيل؛ ولم تكسبوا من وراء ذلك غير وجع الراس وتلويث السمعة، ذلك أن ألسنة الناس لم ترحمكم وقالوا عنكم الأقاويل من أنكم سرقتم ونهبتم وهَرَّبْتُم أموال الإغاثة إلى حساباتكم الشخصية في دول المهجر التي كان يتصف أدبُ شعرائها بالحنين إلى الوطن!.. ولم تبالوا بكلام أحد، وداومتم على عملكم ليقينكم بأن إرضاء الناس غاية لا تدرك.

يا أولي الضمائر الحية، والقلوب الرقيقة.. هبوا لمساعدتي، وتفهموا مشكلتي وهي أنني أصبحت، بنتيجة الأحداث الدامية التي تجري على أرض الوطن، فقيراً مفلساً، ونفدتْ من داكونتي مؤونة الحشيش التي كنتُ قد خبأتها لغدرات الزمان، وزيدَ في الطين بلة أن راتبي التقاعدي البالغ ثلاثة عشر ألف ليرة سورية، أي ما يعادل خمسين دولاراً، قد تم توقيفه من قبل دائرة التأمين والمعاشات، بحجة أنني معادٍ لنظام الممانعة الذي يقوده قاسم سليماني وحسن زمير وبشار الأسد، وأنا الله وكيلكم لستُ معادياً لـ (النظام) ولا لـ (الفوضى)، وكل همي في الحياة تأمين حشيشاتي وربطة خبز للعيال وقليل من الإدام.

هل أقول لكم سراً وتتركونه بيني وبينكم لا يتسرب إلى "زمان الوصل" ولا إلى "كش ملك" ولا إلى أية صحيفة أو مدونة أخرى؟

نحن الحشاشين قوم هادئون مسالمون، الواحد منا إذا وقفت الذبابةُ على أنفه ليس له من الحيل والعزم ما يكفي ليكشها، وإذا دخلت زوجة الحشاش عليه المكانَ المخصص للتحشيش وبدأت تلومه وتقرعه بسبب كسله وتقاعسه عن العمل وتربية الأولاد وتحصيل لقمة العيش بالحلال والاختلاط بالبشر يعطيها أذناً من طين وأخرى من عجين، ويدعو الله في سره أن تنتهي أسطوانتها بأسرع ما يمكن وتخرج من المخبأ ليرتاح منها ومن نقيقها المكان.. ثم يقول لرب العباد مناجياً: وإذا بتقرف عمرها ما عندي مانع.

ولكن الحشاش، إذا نفدتْ مؤونة الحشيش من عنده، يتحول إلى شخص شرس، عصبي، عنيف، عدواني... ولذلك فإنني- شخصياً- اعتدتُ أن أخبيء ما يكفي لثلاث أو أربع سجائر حشيش في ثقوب الجدران وتحت طقاطيق الأرض، وهذه لا أفرط بها إلا في الضرورات القصوى.. وما حصل أنني استهلكتُ واحدة حينما قرأتُ أسماء الأشخاص الذين يمثلون "معارضة الداخل السوري" المشاركين في منتدى موسكو ٢، وتبين لي أنهم (جميعاً) يقيمون في مدن أوربية أو عربية بعيدة، واستهلكتُ سيجارة ثانية جعلتها ثخينة جداً حينما سمعتُ تصريح السيد أبي حسين أوباما رئيس الولايات الأمريكية المتحدة الذي يقول فيه، مخاطباً إيانا نحن السوريين، بعد أربع سنوات من القتل والدمار في سورية، إنه كان على الدول العربية أن تضرب بشار الأسد وتخلصكم منه!.. ودخنتُ واحدة تدخيناً لئيماً حتى خرج الدخان من مؤخرتي حينما أعربَ مجلس الأمن عن قلقه حيال الجرائم التي يرتكبها النظام وداعش بحق إخوتنا الفلسطينيين في مخيم اليرموك..

إخوتي.. أنا الآن مهدد بالانفجار.. والسيجارة الوحيدة الباقية في حوزتي قد لا تكفيني ليلة واحدة فقط.. فأسعفوني.. إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

يكتبها: مسطول أصلي أبو طعجة

ازدحام على باب الإسطبل

عانيت في هذا الشهر من ازدحام البشر على باب إسطبلي، وكل واحد منهم لديه أخبار وأفكار ونظريات يريد أن يعرضـــها علي، ويريد مني أن أثني عليه، وأؤيده فيما يذهب إليه.. وقد أدى ذلك إلى وقوع خلافات ومشـــادات وصلت إلى مستوى المرافسة بالجوز بيني وبين أتاني المصون، الله تعالى يحفظْ لكم نساءكم وحريمكم ويديمكم على رؤوسهن.

الســـبب الرئيســـي للخلافات أن أتاني متعاطفة- بعيد عنكم- مع النظام الســوري، ولديها نَفَس مؤيد للممانعة، ولا يوجد لديها مانع من امتداد النفوذ الإيراني في المنطقة، حتى ولو أخذ شـــكل الاحتلال الاســـتيطاني، ولهذا تراها، كلما وصـــل إلى باب إســـطبلنا وفدٌ تفوح منه رائحة ممانعة، تؤهل وتسهل وترحب ولا تترك نوعاً من أنواع الشعير الفاخر وقشور البطيخ إلا وتضـــعها أمامهم... وبالنســـبة للحديث والأفكار أيش ما قال أعضـــاء الوفد تثني على كلامهم وتؤيده، وحينما قالوا إن الرفيق بشـــار الجعفري وبخ وفد المعارضة في موسكو 2، وبهدلهم واحداً واحداً، ونشر عِرضهم على سكة حلب نهقت بالمقلوب وضربت حافر بحافر وقال

- ما قصـر بهم، جايين كل واحد بطول الشـاحوطة، وحاطط في جيبو قائمة معتقلين أطول من نهار بلا تبن، وهذا يريد وقف القصـــف على المدنيين، وذلك يريد إطلاق ســـراح آلاف من المعتقلين، والثالث يميل على ميالاته ويتحدث باسم الثورة والثوار.. وشو كمان؟ معارضـة الداخل؟ ولك من وين لوين أنتم معارضـــة داخل يا بعدي؟ إذا واحد قاعد في واشـــنطن وواحد في اســـتوكهولم وواحد في باريس والباقي في الإمارات.. وعلى الأرض ليس لكم أحد، ولا تستندون إلى قوة ضاربة، وكلهم ما فهموا حتى الآن أن رئيسنا المفدى ورث البلد عن والده الخالد، ولن يتركه إلا على جثته..

وحينما جاءنا وفد من المعارضة وبدأ أعضـــاؤه يحكون لنا عن بطولاتهم وتضحياتهم، وعفة أنفسهم عن المغانم، جلست أتاني تستمع، وتنظر إليهم شزراً من تحت لتحت.. وحينما قال أحدهم إن إخوانه في جبهة النصـــرة جماعة أوادم لا يريدون غير نصـرتنا نحن أهل الشـام، لا يطمعون بحكم أو سلطة، وإنهم أعطوا الأمان لأهل إدلب، وقاموا بحماية المســـــيحيين، وابتعدوا عن الســـلطة، ويطالبون الآن بإقامة حكم مدني.. أخذت تقضـــم حافرها بأسنانها وتكز على نفســـها ولو لم أثابر أنا على مزاورتها وغمزها وثنيها عن ارتكاب الحماقات لضـــــربته زوجاً من الحوافر على خلقته وخربطت له واجهته.

ولكن ما حصـــل بعد ذلك قد أدى، حقيقة، إلى تغير في المزاج النفســـي للجلســة.. ذلك أن رجلاً ملتحياً تدخل في الحديث بهدوء، وأثنى على الجهاد في سبيل الله، وضرورة التخلص من العصـابات النصـيرية المدعومة من الفرس المجوس والروافض، وقال إن مجاهدينا قدموا في ادلب درســـاً تاريخياً مثالياً، فخلال (الفتح) لم يؤذ أحد، ولم تفتح أبواب، ولم يسـرق شيء من البيوت، ولم يســـتولَ على سيارات، ولا على دكاكين، وأن أية مظلمة يتقدم بها مواطن إدلبي إلى أقرب أمير جماعة يهب الأمير وصـحبه للتحقيق بها، وإعادة الحق للمواطن ومعاقبة المعتدي..

فـي هذه اللحظة بدأت أتاني تتنحنح، وتغمزني، وتزاورني، لأنها وجدت لدي نية كبيرة لضربه زوجاً من الحوافر على خلقته..

يكتبها محرر أفهم من الحمار
بشيء لا يُذكر

فتشوا عن مغزاها

المثقف الذي شُفي وأصبح غبياً والحمد لله

كان كلّ من يزوره يقف مذهولاً أمام مكتبته العظيمة التي ضـمّت كتباً عن مختلف المعارف والحضـــارات والأديان. وكان هو يقف أمامها بفخر، ويتذكر لياليه التي قضاها مع هذا الكتاب أو ذاك. ينظف عنها الغبار، ويحرص على أن تكون في أدق ترتيب.

وذات يوم؛ سكن القرية رجل دين جديد، وبعد أيام سمع به، فزاره وشاهد مكتبته. تحدث معه وتناقشا مطولاً في الدين الصـحيح والرسالات السـماوية والأرضية. ولكن، في كل مرة، كان رجل الدين يفشل في إقناعه بأن الجميع على خطأ وأن دينه وحده على صـــواب، وكان هو دائماً ينجح في إثبات أن الجميع على صـــواب، وجميع الطرق ستوصل إلى الله.

أخيراً أعلنه رجل الدين كافراً، ضالاً، مارقاً، وحذّر الجميع من الاقتراب منه. نبذه أصدقاؤه، ونبذه أهله، ونبذته زوجته، ونبذه أولاده!.. وبعد طول حصـــــار استسلم! أوقد ناراً عظيمة تحلّقت حولها القرية كاملة، وبدأ يلقمها كتبَهُ بفرح غامر. شعر بغبطة شديده وهو يلقى كتاباً دفع ثمنه مرتبه الشـــهري كاملاً، وضحك حتى سمعه الجميع وهو يحرق كتاباً أوصى عليه أصدقاءه من بيروت.

وهكذا استمرت المحرقة حتى نفدت مكتبته تماماً. صفق له الجميع، واحتضـــــنه رجل الدين باكياً وهو يقول له:

أهلاً بعودتك يا بني، بارك الله بك!

اليوم يذهب إلى المســـجد بانتظام، ويصـــافحه رجل الدين بحرارة. وأما رفوف مكتبته فقد حوّلت زوجته بعضـــــها إلى خمّ للدجاج، فيما صنع ابنُه مما تبقى منها أعشاشاً لتربية الحمام.

قليلاً ما يتكلم، ولكنه في كل مرة يمر بها في سوق القرية؛ ثمة من يروي همســـــاً قصة شفائه من المس الغريب الذي كاد يودي به إلى التهلكة!

يكتبها الكشملكي

الغربالي: محمد السلوم

شوية حيطان وسقف

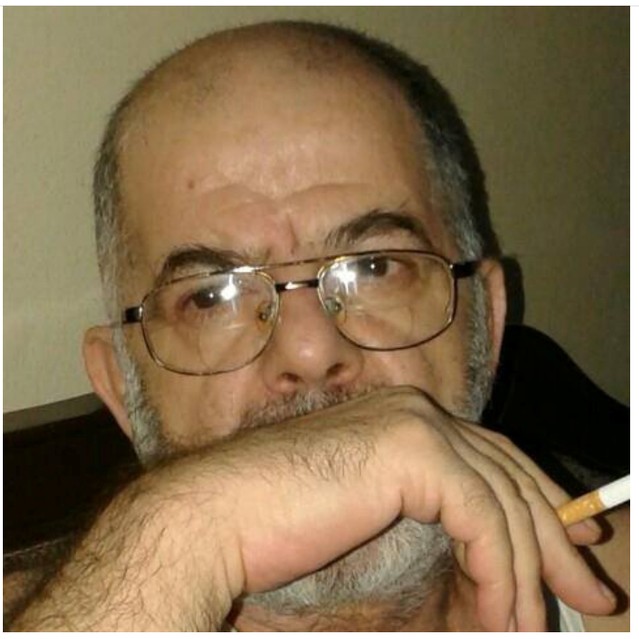

نقلنا مكاتبنا الاعتقالية إلى صيدنايا

كان لنا شرف تدشين سجن صيدنايا العسكري.. كان سجناً حديثاً ونظيفاً، مكوناً من ثلاث طبقات على شكل إشارة مرسيدس واضحة من الخارج، أما من الداخل فهو شبيه بالمتاهة، مليء بالأقفاص والسلالم والأبواب الحديدية. ويوجد فيه أجنحة وباب رئيسي من القضبان. وبداخل كل جناح عدد من المهاجع فيها مرحاض ومغسلة، ولها أيضاً باب من الحديد.. وكان الطابق العلوي مخصصاً للسجناء الخطيرين من الإسلاميين والفلسطينيين، بينما خصص الطابق الأول للمجموعات اليسارية، التي كان يعيش بعضها في جناح واحد، ولكن في مهاجع مختلفة. مثل رابطة العمل الشيوعي، والبعث الديمقراطي، والحزب الشيوعي، وبعض التنظيمات الفلسطينية والكردية واللبنانية– الحزب التقدمي الاشتراكي- وغيرها من الأحزاب..

هناك تحول السجن إلى مركز ثقافي، حيث جمعنا من خلال الزيارات عدداً كبيراً من أهم المؤلفات، وحولنا أحد المهاجع إلى مكتبة عامة.. وهناك ترجمنا الكتب وكتبنا الأشعار والقصص والروايات وأقمنا الأمسيات والمحاضرات..

وهناك قمت بأول تجربة مسرحية بعد تخرجي من الاتحاد السوفييتي، معهد «كاربينكو كاري» للفنون المسرحية.. فما إن جمعونا مع حزب العمل الشيوعي في جناح واحد، وكان جلّهم من الشباب المتقّدين حماساً وحيوية، حتى دبّت فينا الروح من جديد، وكان أغلبنا من الكهول والعجائز.. وقررت أن أحقق حلماً مسرحياً قديماً، كنت قد قمت بإعداده عن قصة لأنطون تشيخوف هي «العنبر رقم ٦»...

عمل مسرحي داخل السجن!؟ كيف وأين.!

اخترنا كل من كان يملك، ولو موهبة قليلة في التمثيل، وكنا خليطاً من حزب البعث الديموقراطي وحزب العمل والحزب الشيوعي، وبدأنا التدريبات سراً، في أحد المهاجع التي تبرع نزلاؤها بالتخلي عنها لمدة ثلاث ساعات يومياً.. وكانت تلك تضحية كبيرة..

لكن التحدي الأكبر أمامنا، كان تصميم العرض والديكور المناسب للظروف التي نعيشها، وكيف يمكن أن نقيم عرضاً مسرحياً في مهجع لا تتجاوز مساحته ٣٠ متراً. أين سيمثل الممثلون!؟ وأين سيجلس المشاهدون!؟ واخترعنا تصاميماً وحلولاً غريبة عجيبة، كأن يتحول الممثل، عند الحاجة، إلى طاولة أو كرسي. وأن تثّبت المخدات على الجدار وينام سكان العنبر ٦ وقوفاً، وأن نجدل الحبال ونثبتها بين السطح والأرض لتتحول إلى قضبان حديدية، وقررنا أن نعتمد إضاءة الشموع، وأن يحضر العرض كل مرة عشرة أشخاص فقط، وأن يكون الكلام همساً تقريباً، كي لا يسمعنا الحراس.. وقام الفنان «طلال أبو دان» برسم تصوراته للشخصيات بقلم الرصاص. وما زلت، لحسن الحظ، أحتفظ بتلك التصاميم والتصورات حتى الآن.. وأصبحت مسرحيتنا حديث الجميع.. وكانت التجربة ممتعة لدرجة أننا تمنينا ألا يصدر قرار بإخلاء سبيلنا قبل عرض المسرحية.. ولكن العرض، مع ذلك، لم يكتمل، لأن إدارة السجن قررت فصلنا عن بعض بجدار إسمنتي، بسبب رسالة بين الطابق الثاني والأول تم ضبطها في المنور...

صحافة ساخرة

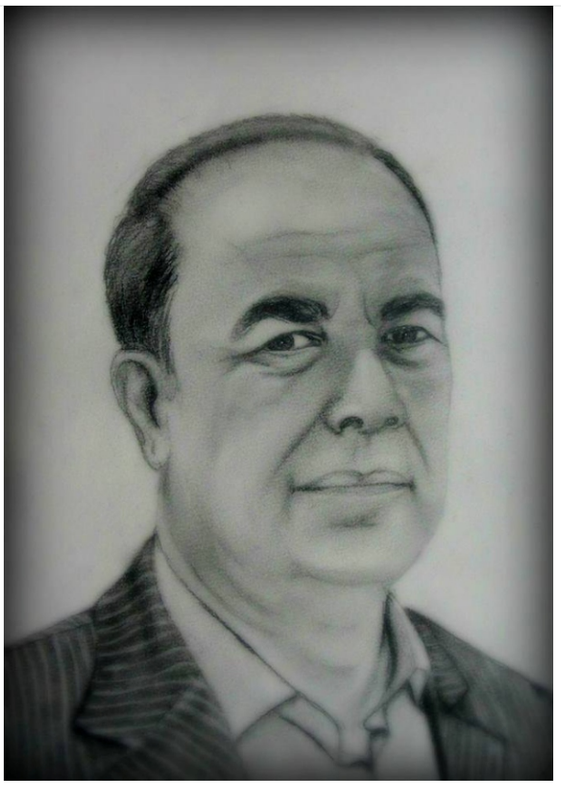

أحبُّ ديمستورا ورفعت الأسد

أقول الصدق: إن أكثر شخص أحببتُه خلال السنوات الأربع الماضيات هو السيد ستيفان ديمستورا، المبعوثُ الأممي إلى سورية.. حبي له لا ينطبق عليه القول بأن الحب من عند الله؛ فهذه تُقال حينما يتورط فتى ما بحب فتاة ليست جميلة، أو ذات طباع سيئة، ويُسأل عن السبب، فلا يُحري جواباً مُقْنِعاً فيقول: الحب من عند الله.

وأما أسباب حبي لديمستورا فتتلخص في أني رأيتُه رجلاً ظريفاً، فكهاً، خفيفَ الظل.. ومن فصوله الظريفة، الأقرب إلى "الإمتاع والمؤانسة" أنه دعا إلى إشراك المعارض السوري الديمقراطي العَلْماني الدكتور رفعت الأسد بالحل السلمي الذي يقترحه للقضية السورية!.. حصل ذلك خلال ندوة عُقدت قبل عشرة أيام في لندن بضيافة المعهد الملكي للشؤون الدولية، ووقتها حكت إحدى الحاضرات لـدي ميستورا عن جَدتها الحلبية التي شاهدتْ، بالعين المجردة، زوجَها وأطفالها وأفرادَ أسرتها الآخرين يُقتلون أمام عينيها من قبل قوات رفعت الأسد. فقال لها ديمستورا: شكراً لهذا التوضيح! وقد قلتُ من قبل إن المبدأ أن أي حل في سوريا يجب أن يكون شاملاً.

حينما قرأتُ هذا الخبر تدفقت في شرايين قلبي دماءُ الفرح ذات اللون الأحمر القاني، ووَددتُ لو تسمح لي بريطانيا العجوز بأن أقفز إلى أراضيها، على أقرب طائرة نفاثة، وأذهب إلى السيد ديمستورا، وأتطاول على رؤوس أصابعي حتى أصل إلى جبينه فأقبله على كل ما ورد في الندوة، بدءاً من إطلاقه صفة (الشامل) على الحل (الجزئي) الذي يقترحه، ووصولاً إلى قوله: شكراً لهذا التوضيح!... فهذه، الأخيرة، عبارة رشيقة، وخفيفة الظل إلى أبعد الحدود، مؤداها أنه، بعد ٤٣ سنة خدمة في الأمم المتحدة، لا يعرف أن الدكتور رفعت الأسد كان يقتل السوريين، ولولا هذا التوضيح لربما مات، وطواه التراب، دون أن يعرف ذلك!

ولأن السيد ديمستورا يشكر الناس على التوضيحات التي ترده، فأنا، محسوب الطيبين أمثاله، سأوضح له أن الأجهزة الأمنية التي أسسها الجنرال حافظ الأسد في بداية عهده كانت تأخذ الرجال من بيوتهم، تحت ستر الليل البهيم، إلى المعتقلات، وهنالك يذيقونهم مر العذاب، سراً، وعلى السكيت! وأن شقيقه رفعت الأسد هو أول مَنْ ابتدع زي العدوان على المواطنين السوريين جهاراً في وضح النهار؛ من خلال تشكيلته العسكرية الأمنية التي عرفت، يومذاك، باسم سرايا الدفاع!... ومَنْ كان يمشي في شوارع المدن الكبرى لا يعدم منظرَ مواطنٍ سوري ملقى على الأرض كخرقة بالية وبضعة عساكر مُطَعَّمين على بغال شَموسة، يعجقونه تحت أرجلهم، أو يلكزونه في صدغيه مع السباب على محارمه، حتى شاعت، في تلك الأيام، نكتةٌ تقول إن عنصراً من سرايا الدفاع زجرَ مواطناً سورياً وقال له: انزل عن الرصيف يا حمار!.. فشخط به المواطن، وأظهر له العين الحمراء، وقال له: لا تقل "رصيف"!

الدكتور رفعت الأسد، في الحقيقة، لا يقل طرافة وظرفاً عن السيد ديمستورا، فهو أول شخص، في سورية وفي العالم، الذي يحصل على شهادة الدكتوراه وهو جالس في فيء شجرة الزيتون المباركة التي قال بحقها الشاعر أبياتاً جميلة! وهو أول شخص سُجلت باسمه سابقة إخراج الطاقم الإداري والأمني من سجن تدمر، وتَرْك السجناء السياسيين وحدهم في السجن ثم قصفهم بواسطة الطيران الحربي! وقد جرت معه، مؤخراً، بعد أن ضعفت ذاكرته، طرفة قريبة جداً في تركيبتها من طرفة الرصيف والحمار. تقول الطرفة إن صحفياً من هواة الإثارة ذهب إلى الدكتور رفعت في منتزهه الخاص على الأرض الفرنسية، وسأله عن أحداث حماه ١٩٨٢، وكيف أن سراياه أزالت بضع حارات عن وجه الأرض، بعد قتل كل من فيها.

ضحك سيادة الدكتور رفعت وقال: حماه؟ أنا لا أعرف حماه. أين تقع حماه هذه؟!

بمنتهى الجد والهزل

جمال سليمان يعدد فوائد المخابرات

في خضم دفاعه عن مؤسسات الدولة السورية لم يتردد الفنان السوري جمال سليمان، في الجزء الثاني من مقابلته على تلفزيون «الأورينت»، في الدفاع عن أجهزة المخابرات السورية باعتبارها جزءاً من مؤسسات الدولة. قال الفنان »إذا أحرقت أرشيف المخابرات السورية ماذا أكون فعلت غير أنني تركت سوريا بلا أرشيف؟.« وأوضح «الناس ترى الجانب الهمجي والقمعي الذي مارسته أجهزة الأمن السورية، وهو أصبح علنياً لا يستطيع أحد أن يبرره، فقد قامت هذه الأجهزة بجرائم كبرى، لكن ليس هذا هو الشيء الوحيد الذي عملتْه، فلديها منذ يوم الاستقلال إلى اليوم أرشيف ضخم عن عصابات التجسس، وعصابات تهريب المخدرات، والاتجار بالأعضاء، تزوير العملة، والأدوية، وغيرها.

وهناك ضباط لديهم كفاءات يحتاج تعويضهم إلى وقت طويل جداً. أكيد، عند الحصول على التغيير الديمقراطي، لن تظل قياداتهم الكبرى في المشهد السياسي، لكن قيادات الصف الثاني والثالث التي تقبل بسوريا الديمقراطية هل أقول لهم لا أريدكم، وأرسلهم إلى بيوتهم وأعطي سوريا إبرة مخدر لعشرين عاماً ريثما أعمل جهاز مخابرات جديدا؟.« ليست الغرابة في حديث الفنان سليمان في دفاعه عن »مؤسسة« المخابرات، إنما في انتقاله المفاجئ من الكلام أعلاه إلى نقاد الفن، حين قال «يعني أنا مشكلتي مع النقاد الفنيين عندما يوجهون نقداً لأعمالنا أن الناقد يرى فيلما أمريكياً ثم يريد لمسلسلنا التلفزيوني أن يكون مثله، فحمل القلم ونزل فينا جلداً! أنا أيضاً شاهدت الفيلم الأمريكي، وأعرف كيف يصنع، لكن ليس لدي الوسيلة، لا الوقت ولا المال ولا التكنولوجيا، لأنه ليس لدي السوق التي أعمل فيها فيلماً بقيمة مئتي مليون دولار تعود عليّ بربح مليارِي دولار». وختم الفنان بالقول «عزيزي الناقد، أتمنى أن أكون عند حسن ظنك، لكنني أشتغل في ظرف صعب». ثم يصل سليمان فوراً إلى النتيجة التي يريد «بالتالي يجب أن نكون واقعيين. حين ننظر للجيش والأجهزة الأمنية يجب أن نكون براغماتيين. « لا نريد أن ندخل في جدل حول عدم صوابية مقولة الفنان بخصوص العلاقة بين الكلفة الإنتاجية والأهمية الفنية، فلدينا أمثلة كثيرة عن أعمال لم تكلف مليون دولار في أحسن الأحوال وتمكنت من بلوغ الأوسكار، انظر فيلم الفلسطيني هاني أبو أسعد «الجنة الآن»، وغيره مما وصل إلى قائمة أفضل مئة فيلم عربي بتراب الفلوس، انظر فيلم «الخروج للنهار « للمصرية هالة لطفي.

الفنان سليمان، حين كتب الناقد الفني عن مسلسلاته، لم يقل له إنه يعرف المشكلة وإنه ليس بالإمكان أبدع مما كان، بل وَصَفَه، على شاشة التلفزيون، بأنه إرهابي، جاعلاً إياه عرضة للمساءلة الأمنية، قائلاً بأنه يمسك القلم كما يمسك المسدس، إلى سلسلة أخرى من الاتهامات والتهكّمات كان آخرها في حلقة «أورينت» منذ يومين .

مدهش فعلاً، عزيزي الفنان الثائر، قدرتك على التسامح مع الأجهزة الأمنية، ذات الجرائم الكبرى، التي لا تُنكَر حسب كلامك، وعدم قدرتك على التسامح مع ناقد فني وجّه نقداً صحيحاً، حسب كلامك أيضاً، لمسلسل تلفزيوني!

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)